– سوء معاملة؟ الذى أذكره أنه كان يدللك مع أخيك ، وأنـا شـخصيا كنت أغبطك على هذه المعاملة الكريمة التى كان أبوك يعـاملك بـها ، ألم يكن يحمل إليك وإلى أخيك القشدة فى الفراش فى الصباح.

– نعم مع الأسف الشديد!

– عندك حق ، وأبوك أيضا عنده حق ، فقد كـان يحبـك مـع أخيـك حبا عظيما.

قال: لا يا دكتور إنه لم يكن يحبنا.. كان يحـب أمنـا ، ولكنـه أسـاء إلينا، والنتيجة ما ترى؟ فها أنت بخير وأنا يـا أخـى سـعيد بـك وواثـق فيك، فأنت نوع ممتاز من الشبان ، وأنا أحتاج إليك وسـأحاول تعويضـك على قدر الإمكان.

وهذه الحكاية تدلك على أن الذى تترفق به أكثر مما ينبغى ولا تعاقبه إذا أخطأ.. لا يكون فى النهاية شاكرا لك. وأذكر أننى عندما بدأت أدرس فى السوربون فى باريس لاحظ أستاذى أننى شديد الاجتهاد فقال لى:

– يا فلان عندنا هنـا مكتبـة للاستشـراق فـى الكليـة ، وهـذه المكتبـة تشترى أو تستولى على كتب المستشرقين لكى تضعها فى خدمة العلمـاء ، ونحن نستخدم دائما شابا فى وظيفة أمين لها ، ولكنها ليست وظيفة فى الحكومة الفرنسية ، إنها أتعاب تعطى من اعتماد المكتبة.

وعرفت بعدها أن راتب الاعتماد كان يساوى خمسين جنيها إنجليزيـا فى الشهر ، وذكرت عندما قالوا لى ذلك أنهم يأملون فى زيادة المكافأة مع أن كل راتب عضو البعثة المصرية فى فرنسا إذ ذاك كان واحـدا وعشـرين جنيها فى الشهر ، وبهذا أصبح دخلى فى الشهر ٧٢ جنيها فى الشهر ، وأحسست أننى إنسان آخر وقلت لأستاذى:

– وأين أمين المكتبة قبلى؟